

الزراعة والزراع: في التمثلات الذهنية للسلطة والمجتمع في المغرب الأوسط (ق7-9هـ/13-15م) Agriculture and farmers: in the mental representations of authority and society in Middle Maghreb, during 7th-9th centuries AH(13-15th centuries AD)

عابد يوسف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، (الجزائر)،
youcef.abbed@gmail.com

صبرينة بولامة (*)

جامعة قسنطينة2، (الجزائر)،
sabrina.boulama@univ-
constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/07/ 02 تاريخ القبول: 2023/10/ 26 تاريخ النشر: 2024/01/ 25

تعدّ الزراعة النشاط الاقتصادي الغالب على ساكنة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عامة، والفترة الممتدة ما بين القرنين 7 و9هـ/13 و15م خاصة، كما كان المزارعون يشكلون شريحة واسعة ضمن التركيبة المجتمعية للمغرب الأوسط خلال ذات الفترة، لكن؛ وإن كان موضوع الزراعة والمزارعين قد حظي بنصيب كافي من الدراسات من الناحية الاقتصادية، فإن تناوله من الناحية الاجتماعية والذهنية لم ينل بعد ما يستحقه من البحث والدراسة. وبناء على ما تم ذكره أعلاه؛ تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة التمثلات الذهنية لمجتمع المغرب الأوسط بمختلف فئاته المجتمعية (السلطة، النخبة، العامة) إزاء النشاط الزراعي والمشتغلين به خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين(07-9هـ/13-15م)، وكذا محاولة إعطاء صورة تقريبية عن تموقع فئة المزارعين ضمن الخريطة المجتمعية للمغرب الأوسط، والأسباب والعوامل المتحركة في ذلك التوقع.

الملخص

الكلمات الدالة الزراعة؛ المزارعون؛ التمثلات الذهنية؛ المجتمع؛ المغرب الأوسط.

Abstrac:

Agriculture is the predominant economic activity of the inhabitants of the Middle Maghreb during the Middle Ages in general, and the period between the 7th and 9th centuries AH/13th and 15th centuries AD in particular.. Also, farmers constituted a wide segment within the societal structure of the Middle Maghreb during the same period. However, although the subject of agriculture and farmers has received a sufficient share of studies from the economic point of view, from the social and

* المؤلف المرسل.

mental point of view, it has not yet received the research and study it deserves.

Accordingly; this article aims to study the mental representations of the Middle Maghreb society with its various social groups (authority, the elite, and the public) regarding agricultural activity and those involved in it during the period mentioned earlier, as well as an attempt to give an approximate picture of the position of farmers within the societal map of the Middle Maghreb, and the reasons and factors controlling that position.

:Keywords

Agriculture; Farmers; Mental representations; The society; Middle Maghreb.

1. مقدمة:

يعتبر مصطلح التمثلات¹ من المصطلحات التقليدية في الفلسفة وعلم النفس، ويستعمل للدلالة على ما تتصوره، وما يكونه تفكيرنا عن كل ما يحيط بنا²، وقد طرح هذا المصطلح لأول مرة من طرف عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (Emile Durkheim) للإشارة إلى المعتقدات، والأفكار، والقيم، والرموز، والتوقعات، التي تشكل طرق التفكير والشعور ضمن مجتمع ما أو مجموعة اجتماعية ما، والتي تشاركتها باعتبارها خاصية جماعية لها³. وعلى الجملة يمكننا تعريف التمثلات؛ بأنها مجموع الانطباعات والأفكار التي يكونها الفرد عن شخص أو حادثة أو موضوع ما في ذهنه، أي أنها بمثابة أنساق مرجعية تستند وتقوم عليها الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات⁴. وتدرج التمثلات عموما في خانة تاريخ العقلية الذي يعتبر تاريخا لهذه المواقف⁵.

لقد كان مجتمع المغرب الأوسط خلال القرون 7 و8 و9 هـ/ 13 و14 و15 م مجتمعا زراعيا بالأساس، باعتبار أن الزراعة كانت العمود الفقري لاقتصاده، لكن ورغم ذلك؛ ظل المجتمع الزراعي المغربي أوسطي في منأى عن الدراسات المرتبطة بتاريخ الذهنيات، وانطلاقا من هذه التصورات؛ أروم من خلال هذه الورقة البحثية إلى مساءلة التمثلات الذهنية لمجتمع المغرب الأوسط بمختلف فئاته المجتمعية (السلطة، النخبة، والعامة)، خلال الفترة الممتدة بين القرنين (7-9 هـ/ 13-15 م)، حول النشاط الزراعي وممارسيه.

2. التمثل الذهني السلطوي إزاء الزراعة والمزارعين:

يسجل المتفحص للتمثيلات الذهنية السلطوية إزاء النشاط الزراعي وممارسيه مكان وزمان هذا البحث، وجود مفارقات عديدة؛ فمن جهة، نجد أن السلطة تقدر قيمة العمل الزراعي وتحثّ عليه، نستشف ذلك من خلال نصيحة قدمها السلطان أبو حمو موسى الثاني⁶ (760-791هـ/1359-1389م) لابنه أبو تاشفين الثاني (791-795هـ/1389-1392م) يحثه فيها على الاهتمام بعمارة الأرض وفلحها، لأنها في نظره مصدر مهم للجباية التي عدّها ثالث أركان الملك والسلطان، قائلا: "لا سلطان إلا بجيش، ولا جيش إلا بمال، ولا مال إلا من جباية، ولا جباية إلا بعمارة"، ويقصد بالعمارة هنا الفلاحة، وفي موضع آخر نجده يوصيه بغرس "ما يكون به الانتفاع مثل التين والزيتون وما قارب هذه الأنواع"⁷ داخل حصون دولته.

كما حرص سلاطين آل زيان على إنشاء حدائق وبساتين تكون ملحقة بالقصور والإقامات الأميرية⁸، وتعميرها بمختلف المغروسات والفواكه والثمار، وهو ما يعكس تمثيلات السلطة الإيجابية إزاء الزراعة والغراسة، ومن الأمثلة على ذلك نجد الحدائق والبساتين السلطانية الملحقة بقصور مدينة تلمسان، والتي وصفها لنا يحيى بن خلدون (ت780هـ/1379م) بقوله: "...بها للملك قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة، والصروح الشاهقة، والبساتين الرائقة، ممّا زخرفت عروشه، وثمّنت غروسه... وتحف بخارجها الخمائل الألفاف، والأدواح الأشبة، والحدائق الغلب، بما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، من الفواكه والرّقان والتين والزيتون..."، وفي السياق ذاته يقول عبد الرحمن ابن خلدون⁹ (ت808هـ/1406م): "...ولم يزل عمران تلمسان يتزايد... إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها دارا لملكهم، وكرسيًا لسلطانهم، فاختلفوا بها القصور المؤنقة... واغترسوا الرياض والبساتين، وأجروا خلالها المياه".

وبعد رفع الحصار المربني الطويل على تلمسان، أمر السلطان الزياني أبو زيان (703-707هـ/1303-1307م) "لحينه برّم المتلّثم في أبنية رياض قصوره، وإحياء ما انقعر من غروسها"¹⁰، كما كان السلطان أبو تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) مولعا

"بتشييد القصور واتخاذ الرياض والبساتين"¹¹ و "اغتراس المتنزهات"¹² ، حتى وصفه لسان الدين ابن الخطيب¹³ (ت776هـ/1374م) ب "مشيد القصور ومروض الغروس" ، وقد دفعه ولعه بذلك إلى جلب "آلاف عديدة من فَعلة أسرى الرّوم ، بين نجارين وبنّائين وزليّجين وزوّاقين وغير ذلك"¹⁴ ، وبعد فراغه من بناء المدرسة المجاورة لضريح والده ، غرس أبو حمو موسى الثاني بإزائها بستانين ، "ونقل لها أصناف المشمومات التي تروق حضرة أفنانه"¹⁵ ، كما كان له بستان فواكه يكثر من الاعتناء به¹⁶ .

وتجدر الإشارة إلى أن حرص السلاطين على إنشاء الحدائق والبساتين السلطانية؛ لم يكن بدافع الاستجمام والترويح عن النفس فحسب ، فقد كانت لها أيضا وظيفة نفعية ، فهي تعتبر مصدرا لتوفير المؤن خلال الحروب والحصار الطويلة ، وإبان فترات الجفاف والمجاعات والأوبئة ، التي تأتي على الأخضر واليابس¹⁷ .

ويمكن تفسير إيجابية الذهنية السلطوية تجاه النشاط الزراعي ؛ بوعي السلطة خلال هذه الفترة التاريخية بخطورة الوضع المنيب بخصوص الإنتاج الزراعي ، الناتج عن عزوف الناس عن الفلح لأسباب عديدة ، كما يمكن تفسيره بالحاجة للمنتجات الزراعية التي تتوقف عليها معيشة و حياة الناس¹⁸ ، فضلا عما يوفره هذا النشاط من أموال لخزينة الدولة من طريق الضرائب المفروضة على المزارعين¹⁹ .

لكن وبغض النظر عن الذهنية السلطوية الإيجابية إزاء العمل الزراعي ، إلا أن مبادرات السلطة من أجل تطوير هذا المجال ظلت محدودة جدا²⁰ ، بالرغم من أن أهم موارد الدولة كانت تأتي من العالم القروي²¹ ، ولا نلمس جانبا من تلك المبادرات سوى فيما تذكره لنا المصادر من أخبار حول إلغاء بعض السلاطين عند توليهم الحكم لعدد من الوظائف والمغارم التي كانت تثقل كاهل المزارعين²² ، فضلا عن تلك الحملات العسكرية التي تربطها المصادر بسعي الدولة لتوفير الشروط الأمنية والإدارية التي من شأنها تشجيع المزارعين على الزراعة²³ ، كما يمكن اعتبار سماح بعض السلاطين بإحياء بعض الجهات وتعميرها وزراعتها ، جزءا من مبادراتها لتشجيع العمل الزراعي²⁴ ،

وما عدا ذلك لم تسجل لنا المصادر التي بين أيدينا، أي محاولة كانت السلطة تهدف من ورائها إلى تطوير وسائل العمل والإنتاج الزراعي وتحسين مردوديته، رغم توفرها على معطى كان بإمكانه أن يساعدها على ذلك لو أحسنت استغلاله، ويتمثل في خبرة الأندلسيين الذين تسارعت وتيرة هجرتهم إلى المغرب خلال هذه المرحلة التاريخية²⁵، ومرد ذلك حسب رأينا؛ يعود إلى الأصول البدوية للدولة العبد وادية، فبنو عبد الواد في الأصل "عرب صحراء"²⁶ كانوا إلى حدود سنة 620هـ/1223م "ينتجعون أحيانا تلّ تلمسان للميرة على عادة البوادي"²⁷، ومعروف عن العقلية البدوية احتقارها للزراعة والحرف البدوية عموما، باعتبار أن معاش البدو يقوم بالأساس على "نتاج الإبل وظلال الرماح وقطع السابلة"²⁸.

إلا أنه؛ ينبغي التأكيد على وجود بون شاسع بين نظرة السلطة للعمل الزراعي ونظرتها للممارسين له؛ إذ غالبا ما يتم النظر للمزارعين بطريقة سلبية من قبل أصحاب السلطة²⁹؛ نستشف ذلك من خلال إلقاء نظرة فاحصة على التقسيم الطبقي الذي وضعه السلطان أبو حمو موسى الثاني³⁰ حيث قسم مجتمع المغرب الأوسط إلى طبقتين؛ الخاصة والعامة، والخاصة وفق منظوره السلطوي هم: الوزراء والكتاب، صاحب الأشغال، صاحب الشرطة، أشياخ القبائل وقادة الجيش، الأشراف، الفقهاء، أشياخ البلد والأمناء، ثم أهل التجارات، وأهل الحرف والصناعات؛ وما عدا هذه الفئات المجتمعية ومنها فئة المزارعين، فهو من العامة، باعتبار أن "كل ما لا يدخل في دائرة الخواص ينتمي حتما إلى العامة"³¹.

وعليه؛ فالتمثلات الذهنية التي تشكلت لدى السلطة إزاء المزارعين مكان وزمان هذا البحث، كانت في معظمها تمثيلات سلبية، تطغى عليها عقلية الدّون والاستنقص والاحتقار، نتبين ذلك من قول أبو حمو موسى الثاني³² : "...وأما العامة والدهماء فتسلك بهم طريقة واحدة يقفون عندها ولا يتعدون حدها... ثم لا تتركهم لأغراضهم الفاسدة وعقولهم التي هي عن الصواب شاردة، فإن العامة مجبولة على الفساد وعلى إتباع الأهواء وقلة السداد، لأن العامة الغالب عليها الشرار والهرج والاضطراب..."، كما وصفهم بالضعف وقلة القدرة، وضعف العقول والحقارة والخمول³³.

وتمثل السياسة الجبائية انعكاسا صادقا للنظرة السلطوية المحتقرة للزّراع؛ فقد فُرِضَت الضرائب على الجنات والنخل والزّرع والخطب والبيض والدجاج والتبن³⁴، والفواكه والغلات الشجرية³⁵، بل حتى سقي الجنات كان يُلْزَمُ صاحبها دفع مغرم "يجري فيه من المصائب والخسارات والغبن ما لا يدخل تحت حصر"³⁶، كما فرضت السلطة على أهل البوادي "جملة ألقاب لا تحصى كثرة"³⁷، وأغلب الظن أنها كانت تؤخذ منهم عينا³⁸.

ويضاف إلى كثرة المغارم وثقلها، تسلط الجباة وتعسفهم، إذ كانوا بمثابة سوط عذاب سلط على المزارعين³⁹، ويعضد هذا الرأي، كونهم أصبحوا يقدرون قيمة المغارم المفروضة على الزّرع والزيتون قبل حصاده أو قطافه أو عصره⁽⁴⁰⁾، فكان أن حصل لهم من وراء ذلك أموال طائلة⁽⁴¹⁾. وعليه، نستنتج أن سلطان المغرب الأوسط لم يكن ينظر إلى الزّراع إلا من زاوية كونهم مصدرا للجباية.

ورغم ما كان ينال الزّراع من إجحاف النظام الضريبي، وتعسف القائمين عليه، إلا أن السلطة لم تفكر في وضع إصلاح جبائي من شأنه تحسين وضعية المزارعين، والرفع من مردودية الإنتاج الزراعي، ولم تكن سياسة رفع المظالم عن المزارعين في بداية عهد هذا السلطان أو ذاك، سوى إجراءات ظرفية وترقيعية لتثبيت السلطة، ولا تعدو أن تكون إجراءات تجميلية، سرعان ما تتلاشى أواخر عهده أو مع مجيء سلطان آخر⁴².

ويضاف إلى السياسة الجبائية التي تفسر جزءا من الذهنية السلطوية السلبية تجاه المزارعين؛ نجد أيضا السياسة الإقطاعية التي انتهجتها السلطة الحاكمة مكان وزمان هذا البحث، والتي كان لها يد طويلة في إذلال المزارعين، وقد كان للوضع الأمني في البلاد دور في تشجيع ذلك النهج؛ فبغرض اصطناع شيوخ القبائل واستمالتهم اضطرت الدولة إلى إغرائهم بالإقطاعات⁴³، من مثيل إقطاعها العرب الهلالية "ما غلبوا عليه من البلاد ببجل أوراس والزّاب"⁴⁴، وأيضا بغرض الحد من شغبها و ترويضها، ومنعها من شق عصا الطاعة⁴⁵، كما فعل السلطان أبو حمو موسى الثاني مع أشياخ زغبة عام 768هـ/1366م حيث أنعم عليهم "بالمال العديد والبلاد الغزيرة، تأليفا لقلوبهم، وطبّا لمرضها المعضل"⁴⁶، أو مكافأة لها على ولائها

للسلطة، على نحو ما فعله السلطان أبو حمو موسى الثاني مع أولاد عسكر "خلصائه الأوفياء" الذين منحهم "إقطاعات جزلة"⁴⁷، أو سعيها منها إلى مزيد من التحكم في المجال الخاضع لسلطة تلك القبائل⁴⁸، فكان من نتائج هذه السياسة أن امتلكت قبائل بدوية لا علاقة لها بالزراعة أراض شاسعة في السهول الخصبة⁴⁹، وحولتها إلى مساح لرعي مواشيها⁵⁰، ما أذكى النظرة المحتقرة للزراعة والمزارعين.

وخلاصة القول؛ أن تمثالات السلطة الذهنية إزاء العمل الزراعي كانت تمثالات إيجابية، لما أنه كان يوفر لها المواد الغذائية التي تقوم عليها الحياة، بالإضافة إلى الأموال المتأتية من طريق الضرائب والتي تنعش بيت المال، لكنها مع ذلك لم تسعى إلى تطوير هذا القطاع، ولم تعمل على وضع سياسة زراعية من شأنها تطوير وسائل العمل والرفع من مردودية الإنتاج الزراعي، بالرغم من أن اقتصادها كان يقوم على الزراعة.

أما تصوراتها الذهنية المشككة حول المزارعين فكانت في جملتها تصورات سلبية، إذ صنفتهم في أسفل الهرم المجتمعي، واعتبرتهم من العوام، الواجب عليها أخذ الحيطة والحذر منهم، لما قد يشكلونه من خطر على وجودها نتيجة لضعف عقولهم، وقصورها عن التفكير السليم وفق منظورها السلطوي، وانطلاقا من هذه التصورات، لم تحظى هذه الفئة باهتمام السلطة، بل عانت من التهميش والإقصاء، وأبعدت عن مراكز القرار، بالرغم من كونها كانت تشكل شريحة واسعة من المجتمع.

3. التمثالات الذهنية للفقهاء والمتصوفة إزاء الزراعة والمزارعين:

يعتبر الفقهاء والمتصوفة من أهم شرائح مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م، فقد كانت لهم مكانة اجتماعية مرموقة لدى السلطة والمجتمع، كما نجد لهم حضورا في الكثير من الأحداث السياسية والأزمات التي عرفها المغرب الأوسط خلال الفترة محط الدراسة، وبناء على هذا التصور؛ ارتأيت أن أسأل تمثلاتهم الذهنية إزاء العمل الزراعي والممارسين له، باعتبارهم من ذوي التأثير، وأكثر الفئات قربا وتعاطيا مع الشرائح الدنيا للمجتمع المغرب أوسطي.

روج كثير من الفقهاء والمتصوفة لأهمية الزراعة، معتبرين أنها من الحرف الواجب على الناس تعاطيها، ومن هؤلاء نذكر الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحاج⁽⁵¹⁾ (ت737هـ/1336م) الذي اعتبر الزراعة من الصنائع والحرف التي "بها قوام الحياة وقوت النفوس" وهي في نظره "من أعظم الأسباب وأكثرها أجرا، إذ أن خيرها متعدد للزراع ولإخوانه المسلمين وغيرهم، والطيور والبهائم والحشرات، كل ذلك ينتفع بزراعته"، وعلى هذا الأساس لا يوجد "في الصنائع كلها أبرك منها ولا أنجح"، كما كان أبو العباس أحمد ابن مرزوق (ت741هـ/1340م) يوصي ابنه أبو عبد الله محمد الخطيب (ت781هـ/1379م) بالتسبب بالحراثة والتجارة⁽⁵²⁾، وفي السياق ذاته كان أبو العباس أحمد الغماري (ت874هـ/1469م) "يحث الناس كثيرا على عمل الفلاحة من زراعة وغراسة... فإذا اعتذر له الحاضرون يقول لهم: لو علمتم ما في ذلك من الفضل والثواب ما وسعكم هذا العذر"⁽⁵³⁾، وقال أحد الفقهاء موصيا تلامذته: "عليكم بالزراعة فإنها تحصل الأجور الكثيرة"⁽⁵⁴⁾، وبلغت الزراعة من المكانة أن اعتبر أحد الفقهاء المشي في زروع الناس قصدا واتخاذها طريقا، وإقامة مجالس السماع فيها وإنشاد الشعر الرقيق المشمل على الغزل، من المنكرات المحرمة التي يجب محاربتها⁽⁵⁵⁾.

وبالرغم من أنه عكس بشكل واضح سلبية التمثيلات البدوية تجاه الفلاحة إلا أن عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م) قد تهاوى مع ذات الرأي⁵⁶؛ حيث اعتبر الزراعة أقدم وجوه المعاش⁽⁵⁷⁾، وهي من الصنائع الضرورية للعمران⁵⁸ لما أنها "محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبا، إذ يمكن وجوده من دون جميع الأشياء إلا من دون القوت"⁽⁵⁹⁾.

ولم يكتف فقهاء ومتصوفة المغرب الأوسط بالأقوال النظرية، بل كانوا هم أنفسهم يمارسون الزراعة، فالفقيه أبو النجم هلال بن يونس الغبريني (ق07هـ/13م) كان يعيش "من مستغلات أرض كانت له"⁶⁰، وكانت معيشة الفقيه أبو سليمان داود بن مطهر الوجهاني (ق07هـ/13م) "من أرض له ببلده"⁶¹، أما الفقيه الخطيب المحدث أبو الفضل محمد بن يحيى المزدغي (ت748هـ/1348م) فكان "أكثر تسبباته في الحراثة والزراعة والغراسة"⁶²، وكان آل مرزوق "يحتفون بالفلاحة"⁶³ في أراضيهم وأجننتهم بقرية العباد بضواحي تلمسان⁶⁴.

فجددهم الأكبر مرزوق "كان مشغولا بالبادية بفلاحته وحرثته" (65)، وكان مُجدّ ابن مرزوق (ت 681هـ/1282م) يحرث أرضه ويغرس أكثر جنانه بيده (66)، وعلى نَحْجِه سار ابنه أبو العباس أحمد ابن مرزوق (ت 741هـ/1340م) الذي كان زرع من فدانِه الذي ورثه عن أبيه (67)، وعليه نلاحظ أن آل مرزوق قد ورثوا الاشتغال بالفلاحة إلى جانب توارثهم للعلم والتصوف، فقد كانت تعد في نظرهم مصدرا للرزق الحلال؛ يشهد على ذلك أن أبو العباس أحمد ابن مرزوق كان "لا يأكل عند أحد إلا من عرف مكسبه من تجارة أو فلاحه" (68).

وإلى جانب آل مرزوق اهتم كثير من الفقهاء والمتصوفة بخدمة الأرض وغراستها، منهم أبو زكرياء المغيلي من صلحاء القرن (07هـ/13م) بنواحي الشلف؛ الذي كان يستصلح أسناد الجبال، ويقتلع الأشجار ويصلحها، ويهيئ الأرض للغراسة بيده (69)، وكان الفقيه إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي (ت 680هـ/1382م) يغرس جنانه بيده، ويُؤجّر من يحرث له أرضه بتلمسان⁷⁰، وقد ورث الاشتغال بالزراعة والغراسة عن أجداده، إذ كان جده عبد السلام "يتعيش بالحرثة واكتساب الماشية" (71)، كما فضل الفقيهان أبو عبد الله المستاري وابن أخيه أبو مُجدّ عبد الواحد (ق 07هـ/13م) التعيش من زرع أرض لهما بنواحي تلمسان على أخذ أجرة تعليم القرآن (72).

ولعل ما يفسر الذهنية الممجدة للزراعة عند الفقهاء والمتصوفة؛ امتلاك الكثير منهم لأراضٍ زراعية، إما من طريق الإرث وإما من طريق الإقطاع السلطوي، ما جعلهم ملزمين بزراعتها والعناية بها لاستكثار إنتاجها، وضمان عائداتها⁷³، ومن الأمثلة على ذلك أن أبو عبد الله مُجدّ بن مرزوق (ت 681هـ/1282م) قد ورث عن أبيه جنانا بالبرض من داخل تلمسان⁷⁴، ليورثه بدوره لابنه أبو العباس أحمد بن مرزوق (ت 741هـ/1340م)⁷⁵، كما امتلك أبو مُجدّ التلمساني (ت 722هـ/1322م) جنانا كبيرا بتلمسان⁷⁶، أما الفقيه أبو إسحاق إبراهيم التنسي (ت 680هـ/1282م) فقد أقطعه السلطان يغمراسن بن زيان "المدشر المعروف بترشت... على أميال من تلمسان" (77)، وامتلك ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) أيضا ضيعة زراعية بنواحي مدينة تونس، كما امتلك أرضا زراعية بالفيوم أثناء إقامته بمصر⁷⁸.

غير أن الذهنية الممجدة للزراعة لم تكن سائدة عند جلّ الفقهاء والمتصوفة؛ بل إن كثيرا منهم قد نظر إلى البادية وأهلها نظرة سلبية، نلمس ملامحها في بعض القواعد الفقهية المعمول بها؛ منها رفض الفقهاء شهادة أهل البادية على أهل الحاضرة⁷⁹، على اعتبار أن الحاضر يتفوق على البادي في الجانب العلمي وغيره⁸⁰، وفي ذلك يقول الفقيه أبو الوليد ابن رشد الجد (ت520هـ/1126م) أن "أهل البادية أهل جهالة، فإنما فضّلهم أهل الحاضرة بمعرفتهم بأمور الدين"⁸¹، كما اعتبر الفقيه أبو الحسن الصغير (ت719هـ/1319م) أن "كُتّاب البادية لا يوثق بكتبهم لجهلهم بأمر الوثائق والفقه"⁸²، ورفض الفقيه أبو القاسم مُحمَّد بن عبد العزيز التازغدي (ت832هـ/1428م) العمل برسم نكاح ثبت بالبادية "لما علم من مسدد البادية من قلة المعرفة وضعف الدين"⁸³، بينما أقر صحة رسم نكاح ثبت بالحاضرة، وأوجب العمل بما ورد فيه⁸⁴، وأقرّ أحد شيوخ الفتوى بحداقة أهل الحاضرة، وأنهم محمولون على العلم، أما أهل البادية حسبه، فهم مغفلون محمولون على الجهل⁸⁵.

هذا وقد شدد فقهاء المغرب الأوسط وفي مقدمتهم أبو عبد الله مُحمَّد العقباني (ت871هـ/1467م) على ضرورة منع بيع الحاضر للبادي⁸⁶، معتبرين ذلك من "منكرات الأسواق الكائنة في عقود المعاوضات أو الغش في المبيعات"⁸⁷، وهو مما يلحق الضرر بأهل الحاضرة⁸⁸، وفي ذلك دليل واضح على احتقار الفقهاء لسكان البوادي بما فيهم المزارعين، وحرصهم على ضمان مصلحة أهل الحاضرة ولو كانت على حساب أهل البادية.

ومما ورد أعلاه؛ تبين لنا أن فقهاء ومتصوفة المغرب الأوسط زمن هذا البحث، انقسموا بين مجمد للزراعة ومشجع على اتخاذها مهنة، وبين محقر لها ولأهلها؛ أما النظرة الممجدة فنجد أن أصحابها كانوا في غالبهم يملكون أراضٍ زراعية إما من طريق الإرث أو الإقطاع، يقومون على خدمتها ويتعيشون من غلاتها، فكان طبيعي أن تتشكل لديهم تمثلات إيجابية إزاء العمل الزراعي.

أما النظرة المحتقرة للزراعة وللبادية عموماً؛ فنجدها خاصة عند فقهاء النوازل، الذين كان تنفيذ الأحكام الشرعية، ومراعاة مصالح الناس، أهم عندهم من أي اعتبارات شخصية أو اجتماعية.

4. عامة المغرب الأوسط وتمثلاتها الذهنية إزاء العمل الزراعي وممارسيه:

بعد مساءلتنا للتمثيلات الذهنية السلطوية والنخبوية المتشكلة إزاء الزراعة والمزارعين مكان وزمان هذا البحث، سنعمل هنا على مساءلة تمثيلات العامة بما فيها المزارعين أنفسهم، لما أن العوام يشكلون شريحة عريضة من المجتمع المغرب أوسطي، وأيضاً معرفة طبيعة التصورات الذهنية لمزارع المغرب الأوسط إزاء العمل الذي كان يمارسه.

كانت الزراعة النشاط الغالب على ساكنة المغرب الأوسط خلال الفترة قيد الدراسة، نستشف ذلك من خلال ما ذكره أبو زكرياء يحيى ابن خلدون (ت780هـ/1378م)⁽⁸⁹⁾ في معرض وصفه لأهل مدينة تلمسان في قوله: "...ويعمرها من البشر ناس أخيار... غالب تكسبهم الفلاحة"، فما هي الصورة الذهنية التي رسمتها العامة وبما فيها المزارعين أنفسهم عن العمل الزراعي؟

إن الإجابة على هذا السؤال صعبة بالنظر لشح المعلومات المرتبطة بذلك، لكنني حاولت قدر الإمكان تجاوز هذا العائق المنهجي، وذلك باللجوء إلى كتب "أمثال العوام"، باعتبارها خلاصة لتجارب الحياة، ومعبرة بصدق عن روح المجتمع وأنماط تفكيره⁹⁰، وقد استطعت من خلالها رصد التصورات الذهنية لعامة المغرب الأوسط عن النشاط الزراعي والممارسين له، وهي في عمومها تنقسم إلى تصورات إيجابية وأخرى سلبية، وهذا ما سأوضحه في حينه:

الجدول 1: التصورات الإيجابية

المصدر/المرجع	المعنى	المثل الشعبي
---------------	--------	--------------

الزجالي، مصدر سابق، ص 380.	يشير هذا المثل إلى أن المزارع فضل زراعة البصل على امتلاك الجوهر، كدليل على	"عُرِضَ الجوهر على البصّالين، فقالوا: عندنا ما هو أفخر من ذا وأبيض"
مختار المومني، الفلاحة في أمثالنا العامية، مجلة الإتحاف، العدد 143-144، 2004م،	نلاحظ من خلال هذا المثل حرص الفلاح الشديد على خدمة أرضه، حيث وضعها بعد العبادة مباشرة.	"أدي الفرض وأنقب الأرض"
المرجع نفسه، ص 67.	يعني أنه بالرغم من التعب الذي ينال الفلاح، إلا أنه سيحس بالراحة عند جني	"الفلاحة تعب وراحة"
المرجع نفسه، ص 67.	بمعنى أن الفلاح بالرغم من تعب في حقله وخدمة أرضه إلا أنه يستمتع بعمله، والفلاحة في رأيه أفضل من الصناعة، ومن التجارة	"الفلاحة متعة، والصناعة منعة، والتجارة فجارة"

المرجع نفسه، ص 67.	أي أن الفلاح يؤمن بأنه كلما ضاعف جهده في خدمة أرضه كلما أعطته محصولا أوفر.	"الأرض تعطيها تعطيك"
-----------------------	---	-------------------------

تعكس الأمثال الواردة في الجدول أعلاه؛ موقف العامة والمزارعين الإيجابي إزاء خدمة الأرض وفلحها، إذ كانت مهنة مقدسة عند مزارع المغرب الأوسط، حتى أنه فضلها على باقي ضروب العمل كالصناعة والتجارة، بل كانت العامة تعتبرها مصدرا للرزق الحلال، للحد الذي جعل الناس لا يجيزون الحج إلى بيت الله الحرام إلا بمال مكتسب من حراثة الأرض أو مال متأت من إرث، فيقال في المثل: "ما يكون الحج حلال إلا بجرثة وإلا بورثة"⁽⁹¹⁾، إلا أن هذه الذهنية لم تكن سائدة عند كل الناس، فقد عثرت على الكثير من الأمثال الشعبية التي عكست نظرة العامة السلبية للعمل الزراعي والمشتغلين به، أوضحها في الجدول التالي:

الجدول 2: التصورات السلبية

المصدر/المرجع	المعنى	المثل الشعبي
الزجالي، مصدر سابق، ص 354.	بمعنى أن سكنى القرية أفضل من سكنى الفحص، وأن حرفة	"نَحْسُ بَنَحْس، الْقَرْي أَخْبَر من الفَحْص"
الزجالي، مصدر سابق، ص 364.	بمعنى أن البيع في الدكاكين خير للناس من الزراعة في البساتين، وفي ذلك إشارة إلى تفضيل الناس التجارة	"صاحب دَّكَّان، ما يحتاج بستان"

الزجالي، مصدر سابق، ص 170.	يعني أن كل من الصياد والحمال والبستاني ينتمون إلى طبقة اجتماعية وضيفة.	"ثلاثة من الناس ما يلباس غفار، ولا يوقد قنديل في منارا، ولا يولد في طنجهار: صياد بصنارة، ومييار بحماره،
نورة الوسلاحي، تمثل البداوة، ص 53.	السروح يعني رعي المواشي وقد حظيت هذه المهنة باحترام سكان المغرب الأوسط لطبيعتهم البدوية، بينما تم ازدياء الرتبة أي خدمة الدولة لما تجلبه من خضوع وذل، في حين تم نبذ الاشتغال بالزراعة وفقا لعقد الخماسة، بل	"السروح رياسة، والرتبة نزاسة، الطحين ولا الخماسة"
نورة الوسلاحي، تمثل البداوة، ص 53.	يشير المثل إلى أن الخماس فاقد للأصل، ما جعل الناس يمتنعون عن تزويج بناتهم من الممتهنين للخماسة، وفي ذلك نوع من الازدياء والاحتقار المجتمع.	"لا ساس في بنت خماس ولا ساس في من خذاها"

تعكس الأمثال الواردة في الجدول أعلاه النظرة المحتقرة للزراعة والمزارعين، إذ فضل كثير من الناس ممارسة الرعي، أو التجارة، أو الصيد على الاشتغال بالزراعة، لاسيما وفق عقد الحماسة، فقد كان الخماس يعد من أراذل الناس، لما يلقاه من الذل والاحتقار من قبل صاحب الأرض.

وعلى العموم، انقسمت نظرة العامة للزراعة والزرايع إلى نظرة مجمدة وأخرى محتقرة، وقد احتكمت كل من النظرتين لأسباب؛ فالنظرة الممجة نجدتها بخاصة عند المشتغلين بالزراعة، لأنه من غير الممكن أن ينظر الإنسان إلى العمل الذي يعيش عليه نظرة سلبية، حتى وإن كان ذلك العمل شاقا ومتعبا، أما النظرة المحتقرة فوجدتها خاصة عند المزاولين لمهن أخرى كالرعي والصيد والتجارة، دون أن ننسى أن مجتمع المغرب الأوسط مجتمع قبلي بالأساس، ومعروف عن المجتمعات القبلية احتقارها للحرف اليدوية وترفعها عن مزاولتها.

5. خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية توصلت إلى النتائج التالية:

✓ وجود مفارقات عديدة على مستوى التمثيلات الذهنية السلطوية إزاء الزراعة والمزارعين في المغرب الأوسط زمن هذا البحث، فمن جهة نجد السلاطين يقدرون قيمة العمل الزراعي، ويشجعون على ممارسته، لما يوفر لهم من مداخل جبائية، ومواد غذائية، بينما من جهة أخرى نجدهم يحتقرون المزارعين، ويضعونهم في خانة العوام وأراذل الناس، حتى أن السلطة لم تنظر إليهم إلا من زاوية كونهم مصدرا للجباية والقوت الضروري للحياة.

✓ تختلف هذه التمثيلات الذهنية عند الفئة النخبوية المغرب أوسطية ممثلة في الفقهاء والمتصوفة، حيث نجدهم يشجعون الناس على ممارسة الزراعة، معتبرين إياها قوام الحياة البشرية، حتى أن الكثير منهم كان يزاول هذا النشاط ويعتز بذلك، لكن ذلك لم يمنع من وجود نظرة سلبية للزراعة والمزارعين لدى بعض الفقهاء والمتصوفة.

✓ أما عن عامة المغرب الأوسط، فقد انقسمت نظرتهم بين مجد للزراعة ومحتقر لها، في حين نجد أن المزارعين كانوا يقصدون عملهم ويعتبرونه أشرف الصنائع بالرغم من مشاقه ومتاعبه.

6. هوامش:

- ¹ - مفردتها: تَمَثَّل، مشتقة من الفعل مَثَّلَ بمعنى صَوَّر، يقال مَثَّلَهُ له تمثيلاً: صَوَّرَهُ له حتَّى كأنه ينظر إليه، وامثَلَهُ هو: أي تَصَوَّرَهُ. لمزيد من التفاصيل أنظر: مجد الدين مُجَدِّ، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مراجعة أنس مُجَدِّ الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2008، ص 1508.
- ² - جان، لابلاش وج. ب، بونتاليس: معجم مصطلحات التحليل الفلسفي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 3، 1997، ص 180.
- ³ - المرجع نفسه، ص 122.
- ⁴ - فوزية، بن ميسة: التمثلات الاجتماعية مقاربات المفهوم في العلوم الاجتماعية، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 60، 2021، ص 683.
- ⁵ - مُجَدِّ ياسر، الهاللي: الاشتغال بالفلاحة في مغرب أواخر "العصر الوسيط" علاقة التمثلات بالواقع التاريخي، مقال منشور ضمن كتاب الفلاحة في تاريخ المغرب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، ط 1، 2019، ص 129.
- ⁶ - واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق وتعليق محمود بوترعة، دار الشيماء للنشر والتوزيع - دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، (د. ط)، 2012، ص 196.
- ⁷ - المصدر نفسه، ص 154.
- ⁸ - عبد المالك، الناصري: المجالات الخضراء بالحوضر السلطانية بين الترفيه والزراعة النفعية زمن الأزمات بمغرب العصر الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز والجمعية المغربية للبحث التاريخي، فاس، (د. ط)، 2015، ص 167.
- ⁹ - عبد الرحمن، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ط)، 2001، 105/7.
- ¹⁰ - يحيى، ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2011، 234/1.
- ¹¹ - عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق، 142/7.

- ¹²- يحيى ابن خلدون، مصدر سابق، 239/1.
- ¹³- اللحمة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق مُجَّد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2009م، ص121.
- ¹⁴- يحيى ابن خلدون، مصدر سابق، 239/1.
- ¹⁵- مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق وتقديم بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2013، 336/2.
- ¹⁶- إسماعيل، ابن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، (د. ط)، 1962م، ص57.
- ¹⁷- عبد المالك الناصري، مرجع سابق، ص167، 168.
- ¹⁸- مُجَّد ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص163.
- ¹⁹- لخضر، العربي: واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/1235م-962هـ/1554م)، أطروحة دكتوراه، إشراف مُجَّد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، 2017-2018م، ص50.
- ²⁰- مُجَّد ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص131.
- ²¹- عمر، بنميرة: النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 2012، ص93.
- ²²- على نحو ما فعله السلطان أبو تاشفين الأول عند بيعته إذ "رفع عن العامة مبتدع الوظائف". يحيى بن خلدون، مصدر سابق، 239/1. عمر بنميرة، مرجع سابق، ص93.
- ²³- من الأمثلة على ذلك؛ الحملة التي قادها السلطان أبو زيان وأخوه أبو حمو إلى البلاد الشرقية بهدف إخضاع القبائل المتمردة وتوفير الأمن بالمنطقة. وكذا الحملة التي قادها السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 712هـ حملة عسكرية لإخضاع المتمردين بنواحي شلف، متيجة، والجزائر، كما قاد السلطان أبو حمو موسى الثاني حملة عسكرية سنة 771هـ لإخضاع المخالفين في البطحاء. أنظر: يحيى بن خلدون، مصدر سابق، 217/1، 234، 236. عمر بنميرة، مرجع سابق، ص94.
- ²⁴- بخصوص هذه السياسة أورد المازوني في إحدى نوازله إشارة تفيد بأن "السلطان لا ينكر على من يغرس، بل يفهم من حال الولاة أنهم يحبون ذلك لعمارة الأرض". فتوى أبو الفضل العقباني، أبو زكرياء يحيى المازوني،

- الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مخطوط رقم 1335-1336، المكتبة القاسمية، الجزائر، ج2، ورقة 99. عمر بنميرة، مرجع سابق، ص94.
- ²⁵ -مُجد ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص131.
- ²⁶ -يحيى ابن خلدون، مصدر سابق، 211/1.
- ²⁷ -المصدر نفسه، 217/1.
- ²⁸ -عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق، 116/6.
- ²⁹ -Allaoua Amara, communautés rurales et pouvoirs urbains au Maghreb central(VII-XIV^e siècles), Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, N 126, novembre 2009 , p188.
- ³⁰ -مصدر سابق، ص 146-152.
- ³¹ -عز الدين، علام: الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، عالم المعرفة، الكويت، (د. ط)، 2006م، ص196.
- ³² -مصدر سابق، ص152.
- ³³ -المصدر نفسه، ص221.
- ³⁴ -مُجد أبي عبد الله، ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 1981م، ص284، 285.
- ³⁵ -مُجد ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص137.
- ³⁶ -ابن مرزوق، مصدر سابق، ص285.
- ³⁷ -المصدر نفسه، ص284.
- ³⁸ -مُجد ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص137.
- ³⁹ -حميد، تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، (د. ط)، 2010م، ص242.
- ⁴⁰ -أحمد أبو العباس، الونشريسي: المعيار والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف مُجد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، (د. ط)، 1981م، 365/1.

- ⁴¹ -عبد الرحمن، ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للنشر، مصر، ط7، 2014م، 691/2.
- ⁴² -مُجَدّ ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص ص137، 138.
- ⁴³ -المرجع نفسه، ص133.
- ⁴⁴ -عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، 46/6.
- ⁴⁵ -مُجَدّ ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص134.
- ⁴⁶ -يحيى ابن خلدون، مصدر سابق، 186/2.
- ⁴⁷ -المصدر نفسه، 197/2.
- ⁴⁸ -مُجَدّ ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص134.
- ⁴⁹ -حميد تيتاو، مرجع سابق، ص237.
- ⁵⁰ -مُجَدّ ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص135.
- ⁵¹ -المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النبات، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، 4.3/4.
- ⁵² -مُجَدّ أبي عبد الله، ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2000، ص252.
- ⁵³ -مُجَدّ، ابن سعد التلمساني: روضة النسر في التعريف بالأشباخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحيى بوعزيز، معهد التاريخ، جامعة وهران، (د. ط)، 1994م، ص210.
- ⁵⁴ -ابن الحاج، مصدر سابق، 3/4.
- ⁵⁵ -المصدر نفسه، 271/1.
- ⁵⁶ -مُجَدّ ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص162.
- ⁵⁷ -عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، 865، 836/2.
- ⁵⁸ -مُجَدّ ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص162.
- ⁵⁹ -عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، 865، 864/2.
- ⁶⁰ -أحمد أبو العباس، الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص169.
- ⁶¹ -المصدر نفسه، ص225.

- ⁶² -علي، الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991، ص61.
- ⁶³ -يحيى ابن خلدون، مصدر سابق، 152/1.
- ⁶⁴ -المصدر نفسه، 151/1، 152.
- ⁶⁵ -ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص 147.
- ⁶⁶ -المصدر نفسه، ص ص 155، 160.
- ⁶⁷ -المصدر نفسه، ص222.
- ⁶⁸ -المصدر نفسه، ص 222.
- ⁶⁹ -موسى أبي عمران، المازوني: صلحاء وادي الشلف، تحقيق غرداوي نور الدين، دار الخلدونية، الجزائر، (د. ط)، 2017م، ص ص 350، 397.
- ⁷⁰ -ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص280.
- ⁷¹ -المصدر نفسه، ص273.
- ⁷² -المصدر نفسه، ص ص 183، 184.
- ⁷³ -مُحمَّد ياسر الهلالي، مرجع سابق، ص164.
- ⁷⁴ -ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص ص 154، 155.
- ⁷⁵ -المصدر نفسه، ص222.
- ⁷⁶ -المصدر نفسه، ص147.
- ⁷⁷ -المصدر نفسه، ص280.
- ⁷⁸ -عبد الرحمن، ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، تحقيق مُحمَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص ص 198، 272.
- ⁷⁹ -لقد وردت في هذا السياق الكثير من النوازل الفقهية، منها نازلة سئل فيها الفقيه أحمد بن عبد الله عن قوم من أهل البادية شهدوا على قوم من أهل الحاضرة، هل تجوز شهادتهم عليهم؟ فأجاب: كره ذلك أهل العلم وقال لا تجوز شهادتهم إلا أن يكون القوم الذين شهدوا عليهم من البادية. الونشريسي، مصدر سابق، 98/3. 501/7. 194/10، 207، 227.
- ⁸⁰ -مُحمَّد أبي عبد الله، العقباني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوني، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي داماس، العدد19، 1967، ص31.

- 81-المصدر نفسه، ص31.
- 82-الونشريسي، مصدر سابق، 6/114.
- 83-المصدر نفسه، 3/99.
- 84-المصدر نفسه، 3/99.
- 85-المصدر نفسه، 10/184.
- 86-العقباني، مصدر سابق، ص88 وما بعدها.
- 87-المصدر نفسه، ص88.
- 88-المصدر نفسه، ص88.
- 89-مصدر سابق، 1/130.
- 90 -أنور محمود، زناتي: أمثال العوام مصدرا للنشاط الزراعي في الأندلس (الرَّجَالِي وابن عاصم أنموذجان)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد22، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، 2017، ص ص08، 09.

91 -مختار المومني، الفلاحة في أمثالنا العامة، مجلة الإتحاف، العدد 143-144، 2004، ص 73.

7. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- اسماعيل، ابن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، (د. ط)، 1962.
- أحمد أبو العباس، الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوكنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
- جان، لابلاش وج.ب، بونتاليس: معجم مصطلحات التحليل الفلسفي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.
- جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009.

- حميد، تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م إسهام في دراسة انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، (د. ط)، 2010.
- عبد الرحمن، ابن خلدون:
* العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ط)، 2001.
* مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نخضة مصر للنشر، مصر، ط7، 2014.
* رحلة ابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
- عبد المالك، الناصري: المجالات الخضراء بالحواضر السلطانية بين الترفيه والزراعة النفعية زمن الأزمات بمغرب العصر الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز والجمعية المغربية للبحث التاريخي، فاس، (د. ط)، 2015.
- عز الدين، علام: الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، عالم المعرفة، الكويت، (د. ط)، 2006.
- علي، الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1991.
- عمر، بنميرة: النوازل والمجتمع مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 2012.
- لسان الدين، ابن الخطيب، اللوحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2009.

- محمد الدين مُجَد، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مراجعة أنس مُجَد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2008.
- مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق وتقديم بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2013.
- موسى، أبو حمو، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق وتعليق محمود بوترة، دار الشيماء للنشر والتوزيع-دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، (د. ط)، 2012.
- مُجَد أبي عبد الله ابن الحاج، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- مُجَد أبي عبد الله، ابن مرزوق:
* المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 2000.
- * المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 1981.
- مُجَد أبي عبد الله، العقباي: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي داماس، العدد 19، 1967.
- مُجَد، ابن سعد التلمساني: روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق يحيى بوعزيز، معهد التاريخ، جامعة وهران، (د. ط)، 1994.
- موسى أبي عمران، المازوني: صلحاء وادي الشلف، تحقيق غرداوي نور الدين، دار الخلدونية، الجزائر، (د. ط)، 2017.
- يحيى، ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2011.

- يحيى، المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مخطوط رقم 1335-1336، المكتبة القاسمية، الجزائر.
- الرسائل الجامعية:
- لخضر، العربي: واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/1235م-962هـ/1554م)، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1، 2017-2018.
- المقالات:
- أنور محمود، زناقي: أمثال العوام مصدرا للنشاط الزراعي في الأندلس (الرجالي وابن عاصم أنموذجان)، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 22، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، 2017.
- فوزية، بن ميسة: التمثلات الاجتماعية مقاربات المفهوم في العلوم الاجتماعية، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 60، 2021.
- محمد ياسر، الهلالي: الاشتغال بالفلاحة في مغرب أواخر "العصر الوسيط" علاقة التمثلات بالواقع التاريخي، مقال منشور ضمن كتاب الفلاحة في تاريخ المغرب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، ط 1، 2019.
- مختار المومني، الفلاحة في أمثالنا العامة، مجلة الإتحاف، العدد 143-144، 2004.
- مؤلفات باللغة الأجنبية:
- Allaoua Amara, communautés rurales et pouvoirs urbains au Maghreb central (VII-XIV^e siècles), Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, N 126, novembre 2009.